

## واقع أجرأة المقاربة بالكفايات في تدريس مادة علوم الحياة والأرض في المدرسة العمومية بالمغرب

### [ The reality of implementation of competencies approach in teaching Sciences of Life and Earth in Moroccan public school ]

*Mohamed Benbrahim, Fouad Khiri, Khadija Kaid Rassou, and Zineb Benchtoui*

Team: Didactics of Geology, Regional Centre for the Education and training, Inezgane, Morocco

Copyright © 2016 ISSR Journals. This is an open access article distributed under the **Creative Commons Attribution License**, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

**ABSTRACT:** The research study of the implementation of the philosophy of the competency approach which was carried out in all school curricula; especially the curriculum related to life and earth science, at different levels in the public middle and high schools in Morocco. This has shown significant findings after studying and analyzing the data questionnaire that has been handed out to both public middle and high school teachers in the country. We came to the following findings:

- Teachers' work revolves around the implementation of cultural and systematic and technological competency according to the specificity of the subject and the nature of various scientific approaches.
- Due to the prevalence of passive classroom practices, teachers find it difficult to help improve the learner's communicative competencies.
- It is hard to carry out strategic competency since the learning conditions and the teaching environment are not suitable neither for school planning, school excursions nor pedagogical projects.
- The learner's acquisition of the five competencies has undergone some difficulties. First, the nature of the subject "Sciences of Life and Earth" which is taught at both middle and high school. Second, the class sizes which cannot accommodate a huge numbers of students and as a result, classes are bound to be canceled due to the cancellation of class grouping.

**KEYWORDS:** Approach competencies, five competencies, sciences of life and Earth.

**ملخص:** تجسد هذه الدراسة مدى أجرأة فلسفة المقاربة بالكفايات عبر المواد المدرسة والأسلاك الدراسية في المدرسة المغربية العمومية عموما وخاصة في مادة علوم الحياة والأرض بالسلكين الإعدادي والتأهيلي، ولقد خلصنا، عبر تفحص نتائج الاستمارة الموجهة إلى أساتذة المادة بالسلكين (الإعدادي والتأهيلي)، إلى: - تمحور مجال اشتغال الأساتذة حول أجرأة الكفايات المنهجية والثقافية والتكنولوجية، تبعا لخصوصية المادة ولطبيعة النهج العلمية المتنوعة. - ارتباك الأساتذة في الاشتغال حول تنمية الكفاية التواصلية عند المتعلم، نظرا لتفشي الاكتظاظ داخل الفصل والذي يعيق استخدام تقنيات تنشيط تمكن من تنمية العلاقات التفاعلية. - في غياب شروط برمجة وإنجاز الخرجات الدراسية فإن الكفاية الاستراتيجية تعرف صعوبات في الأجرأة. - إن طبيعة البرنامج الدراسي لمادة علوم الحياة والأرض بالسلكين الإعدادي والتأهيلي واكتظاظ الأقسام تبعا للخريطة المدرسية أو حذف التفويج في بعض المستويات، يضاف إلى باقي التعثرات أمام مساعدة المتعلم على اكتساب الكفايات الخمس.

**الكلمات الدلالية:** المقاربة بالكفايات، الكفايات الخمس، مادة علوم الحياة والأرض.

#### 1 تقديم

لقد عمد نظام التربية والتكوين بالمغرب منذ سنة 2000 إلى الانخراط في سبيرة الإصلاح وإرساء فلسفة ونظام الجودة، بدءا بتشكيل اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين وإصدار الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 1999، ثم المجلس الأعلى للتعليم سنة 2008 وعمليات ارساء اللبنة الكفيلة بالتوجه نحو ورش الرفع من الجودة، في مجالات أساسية، تهم: تحديث الإطار القانوني والمؤسسي للمدرسة؛ تعميم ولوج التربية؛ تطوير الموارد؛ التجديد البيداغوجي؛ وإرساء أسس حكمة جديدة للمنظومة التعليمية المغربية. وتم كذلك إطلاق مشاريع البرنامج الاستعجالي 2009-2011، وإرساء مفاهيم إجرائية كمدرسة النجاح والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. وذلك وفق فلسفة المقاربة بالكفايات وخاصة بتأثيرات من الخطاب المقاولاتي، الخطاب السيكلوجي المعرفي والخطاب التربوي الجديد (لحسن

مادي، 2001) وذلك بغية معالجة التغيرات والخلل في البنيات التحتية، وخاصة بعد اصدار تقرير التنمية البشرية لعام 2013 من طرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والذي كشف أن معدل إلمام البالغين بالقراءة و الكتابة (من فئة 15 سنة فما فوق) بلغ 56.1%، كما أن نسبة السكان (فئة 25 سنة فما فوق) الحاصلين على مستوى التعليم الثانوي لا تتعدى 28%. وبالنسبة الإجمالية للالتحاق بالتعليم تتباين حسب الأسلاك التعليمية، حيث تم تسجيل على التوالي 11.4% بالابتدائي و56% بالثانوي و13.2% بالتعليم العالي. فيما ناهز معدل الهدر المدرسي من التعليم الابتدائي 9.5%، وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع المعدلات المسجلة من طرف الدول ذات المستوى الاقتصادي المماثل لبلادنا.

وتزامنت هذه الحركية نحو الإصلاح مع بروز مفهوم تدبير الجودة ومقارنته في ميدان التربية والتكوين، كروية استراتيجية واستشرافية تعكس نمطا في التفكير وطريقة عمل المؤسسات التي تقدم خدمات مجتمعية، التي تستوجب الانخراط الجاد والقوي لجميع الفاعلين والمتدخلين لتحقيق التنمية والمحافظة عليها، وتقتضي بالضرورة القدرة على قيادة وتطوير السيرورات المسطرة لبلوغ الأهداف، بتبني خطة عمل تتنبأ بالنتائج وبدرجة ومؤشرات تحققها، تمكنها من التعديل وإعادة الضبط الضروريين. وعليه جاءت فكرة هذه الدراسة للتعرف على واقع استحضار الأساتذة للكفايات المستعرضة أثناء تخطيط وتدبير حصص علوم الحياة والأرض بالسلكين الإعدادي والتأهيلي.

## 1.1 إشكالية الدراسة

سنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف على واقع التدبير البيداغوجي والديداكتيكي للمقاربة بالكفايات، وفق التوصيف الذي تبنته الوزارة الوصية للكفايات المستعرضة الخمسة، في ارتباطها بمادة علوم الحياة والأرض بالسلكين الثانوي الإعدادي والتأهيلي، وذلك من خلال محاولة البحث عن إجابات على السؤال الإشكالي التالي:

« ما هو واقع أجرأة فلسفة المقاربة بالكفايات في تدريس مادة علوم الحياة والأرض بسلكي الثانوي الإعدادي والتأهيلي نموذجاً؟ »

نعتبر أن محاولة البحث على إجابات، تقودنا إلى تفكيك السؤال الإشكالي إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يستحضر الأستاذ(ة) غايات وفلسفة التدريس بالكفايات من خلال تغيير طريقة عمله ورويته لفعل التدريس؟
- هل تستفيد الأسرة التربوية من تكوينات مستمرة ومنتظمة حول فلسفة المقاربة بالكفايات وطرق أجرأتها، ضمانا للانخراط الفعال والإيجابي لتغيير الممارسات التربوية نحو المأمول؟
- هل يتزامن الحديث عن فلسفة المقاربة بالكفايات مع توفير الظروف الضرورية لإرسائها؟
- هل يتم استحضار شروط العمل وفق المقاربة بالكفايات أثناء التخطيط والتدبير والتقييم في الفصل الدراسي؟ وفي حالة النفي، هل يحول ذلك دون تحقيق الكفايات المستعرضة وبالتالي الغايات المسطرة في الميثاق الوطني؟

لصياغة إجابات مناسبة للإشكالية قمنا باستطلاع رأي مجموعة من المعنيين بالشأن التربوي قادتنا إلى الافتراضات التالية:

- انخراط المدرسين في مزاولة المهنة في ظروف صعبة، من قبيل الاكتظاظ وعدم انفتاح المؤسسات التعليمية على محيطها الخارجي، من بين عراقيل التنزيل السليم للممارسات التربوية الملائمة لمقتضيات المقاربة بالكفايات.
- غياب الرؤية الاستراتيجية وعدم إشراك، تعبئة وانخراط كافة الفاعلين والمعنيين بالشأن التعليمي في صناعة القرار التربوي.
- غياب ثقافة التقييم والتتبع والقيادة وآليات المحاسبة والمساءلة من أهم ثغرات وتغيرات تنفيذ مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، كما توضحها الخطأية التراتبية بين الممارسة الفعلية ومقتضيات الميثاق (الوثيقة 1):

## 1.2 أهداف الدراسة

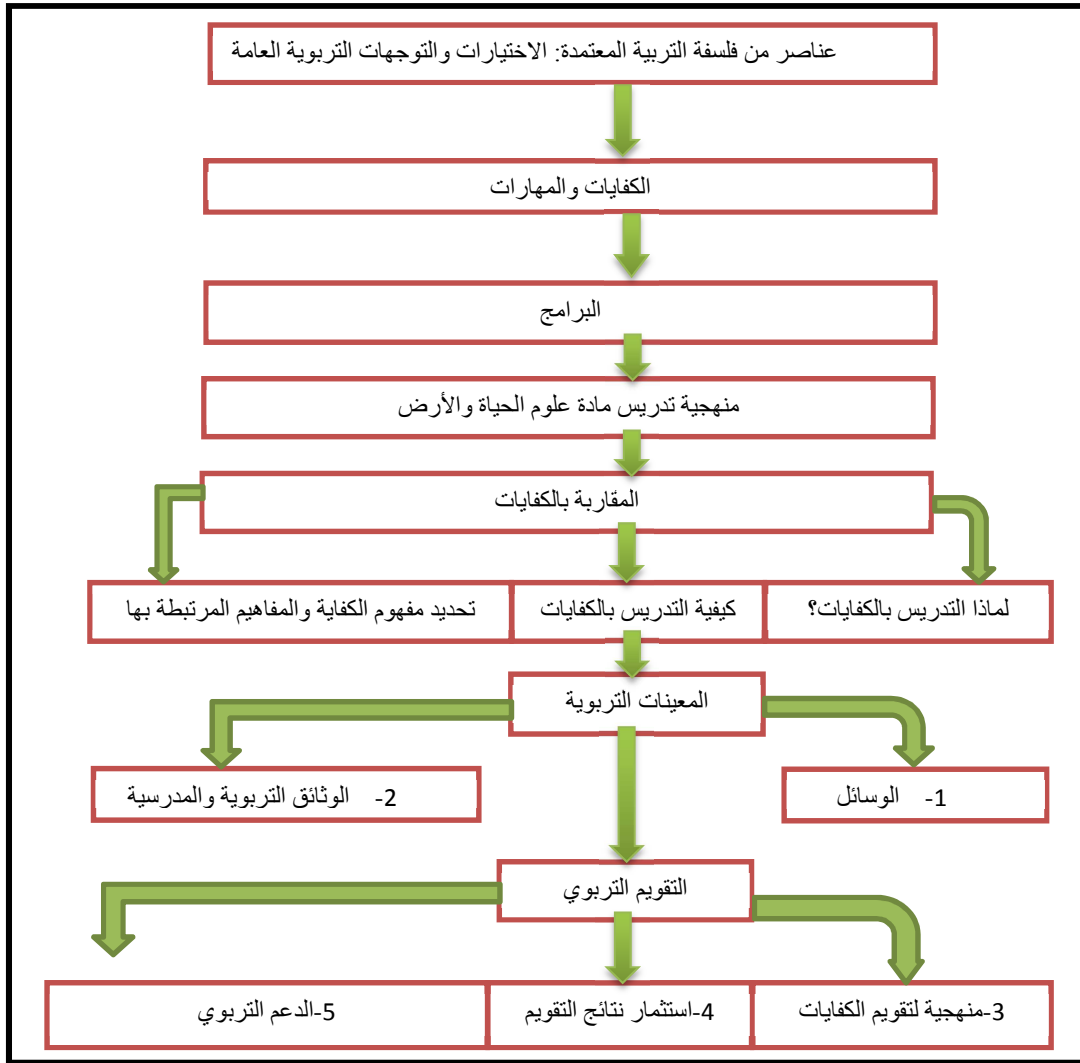
من أجل الوقوف على واقع تطبيق المقاربة بالكفايات في تدريس مادة علوم الحياة والأرض وضعنا مجموعة من الأهداف بغية تفكيك عناصر الإشكالية وهي كالتالي:

- رصد واقع أجرأة الكفايات الخمس في تدريس مادة علوم الحياة والأرض من خلال استطلاع آراء الأساتذة بالسلك الثانوي الإعدادي والتأهيلي.
- تحليل طبيعة الكفاية المشغلة والأخرى التي تعترضها صعوبات في التنزيل حسب خصوصية المادة.

## 1.3 أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في نقاط عدة منها:

- الاشتغال حول ديكتيك مادة علوم الحياة والأرض
- تحليل مستوى الصعوبات عند مدرسي مادة علوم الحياة والأرض لتحسين أدائهم المهني.



الوثيقة 1: خطاطة ترابطية بين الممارسة الفصلية ومقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين

#### 1.4 تعريفات المصطلحات

شملت الدراسة مصطلحات مفاهيمية حسب منظور المنهاج التربوي المغربي وهي كالاتي:

- الكفاية الاستراتيجية: وتستوجب معرفة الذات، والتوقع في الزمان والمكان، والتوقع بالنسبة للآخر وبالنسبة للمؤسسات الاجتماعية والتكيف معها ومع البيئة بصفة عامة، وتعديل المنتظرات والاتجاهات والسلوكات الفردية وفق ما يفرضه تطور المعرفة والعقليات والمجتمع.
- الكفاية التواصلية: التي يجب أن تؤدي إلى إتقان اللغة العربية وتخصيص الحيز المناسب للغة الأمازيغية والتمكن من اللغات الأجنبية، ومن مختلف أنواع التواصل داخل المؤسسة التعليمية وخارجها في مختلف مجالات تعلم المواد الدراسية، والتمكن من مختلف أنواع الخطاب ( الأدبي، العلمي، الفني...) المتداولة في المؤسسة التعليمية وفي محيط المجتمع والبيئة.
- الكفاية المنهجية: وتستهدف إكساب المتعلم منهجية للتفكير وتطوير مدارجه العقلية، ومنهجية للعمل في الفصل وخارجه، ومنهجية لتنظيم ذاته وشؤون وقتته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه، الشخصية.
- الكفاية الثقافية: وتشتمل على شق رمزي يرتبط بتنمية الرصيد الثقافي للمتعلم، وتوسيع دائرة إحساساته وتصورات ورويته للعالم وللحضارة البشرية بتناغم مع تفتح شخصيته بكل مكوناتها، وترسيخ هويته كمواطن مغربي وكنسان منسجم مع ذاته ومع بيئته ومع العالم، وتشتمل (الكفاية الثقافية) على شق موسوعي مرتبط بالمعرفة بصفة عامة.
- الكفاية التكنولوجية: حيث أن تنميتها تعتمد على القدرة على رسم وتصوير وإبداع وإنتاج المنتجات التقنية، والتمكن من تقنيات التحليل والتقدير والمعايرة والقياس وتقنيات ومعايير مراقبة الجودة والتقنيات المرتبطة بالتوقعات والاستشراف، والتمكن من وسائل العمل اللازمة لتطوير تلك المنتجات وتكييفها مع الحاجيات الجديدة والمتطلبات المتجددة، وادماج أخلاقيات المهن والحرف والأخلاقيات المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي بارتباط مع منظومة القيم الدينية والحضارية وقيم المواطنة وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

## 2 منهج الدراسة

ان طبيعة المشكلة المطروحة للدراسة تفرض علينا تبني منهج معين دون غيره تبعاً للأهداف التي نسعى الى تحقيقها في هذه الدراسة، لذا استندنا إلى المنهج الوصفي وفق أبعاد مختلفة وصفاً وتحليلاً لأن البحث في واقع أجراة فلسفة المقاربة بالكفايات في تدريس مادة علوم الحياة والأرض بسلكي الثانوي الإعدادي والتأهيلي يقتضي جمع البيانات والمعلومات واستخلاص النتائج من حيث الدراسة النظرية والميدانية.

### 2.1 أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة ارتأينا اختيار أداة الاستمارة للتعرف على وجهة نظر الأساتذة والأستاذات حول واقع تطبيق المقاربة بالكفايات في تدريس مادة علوم الحياة والأرض بسلكي الثانوي الإعدادي والتأهيلي نموذجاً، التي استهدفت خمس مجالات (الكفاية التواصلية، الكفاية المنهجية، الكفاية الثقافية، الكفاية الاستراتيجية والكفاية التكنولوجية) لقياس مدى استحضار الأساتذة والأستاذات للكفايات الخمس خلال العملية التعليمية التعلمية. ولهذا الغرض تم اختيار بعض الممارسات الديدانكتيكية الخاصة بكل مجال على شكل أسئلة مغلقة (الوثيقة 2)، كما تم استهداف البعد التحليلي بإدراج أسئلة مفتوحة لفتح الفرصة أمام توسيع التعبير وإبداء الآراء:

المجالات	بعض الممارسات الديدانكتيكية الخاصة بكل مجال
الكفاية التواصلية	- اعتماد التواصل باللغة العربية - التشجيع على استعمال الرسوم التخطيطية والبيانية - المساهمة في أنشطة علمية وتحسيسية - الحث على المشاركة في الإذاعة المدرسية
الكفاية المنهجية	- اعداد سيناريوهات بيداغوجية - اعتماد نهج علمية متنوعة
الكفاية الثقافية	- انجاز بحوث و/أو عروض أو مشاريع شخصية من طرف التلاميذ - ربط المحاور المدرسة بمحيط المتعلم
الكفاية الاستراتيجية	- تنظيم خرجات دراسية لفائدة المتعلمين - استهداف الوعي بالسلوك البيئي لدى المتعلم - الحث على الانخراط في أنشطة تربوية داخل الأندية المدرسية
الكفاية التكنولوجية	- اشراك التلاميذ في انجاز مناومات و/أو تجارب - ادماج الموارد الرقمية

الوثيقة 2: بعض الممارسات الديدانكتيكية المعتمدة في تفحص مدى استحضار الأساتذة للكفايات الخمس خلال العملية التعليمية التعلمية

#### 2.1.1 صدق أداة الدراسة

تم الاسترشاد بأراء خمسة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في أساليب تدريس علوم الحياة والأرض وطلب منهم ابداء الرأي حول ملاءمة بنود الاستمارة من حيث الصياغة اللغوية والوضوح والشمولية. مما مكن من تعديل بعض الأسئلة وحذف أو اضافة أخرى، فأصبحت الاستمارة مكونة في صورتها النهائية من خمسة مجالات وثمان وعشرين فقرة واعتبرت هذه الاجراءات كافية لصدق الأداة.

### 2.2 عينة الدراسة

تم اختيار عينة البحث عشوائياً وضمت 60 أستاذاً وأستاذة لمادة علوم الحياة والأرض بالسلك الثانوي الإعدادي والتأهيلي، يعملون بسبعة من الثانويات الإعدادية والتأهيلية التابعة لنيابة انزكان أيت ملول بالأكاديمية الجهوية لسوس ماسة درعة، المملكة المغربية. تتراوح أقدمية العمل في مهنة التدريس لهذه العينة المبحوثة ما بين سنتين إلى 32 سنة.

#### 2.3 اجراءات الدراسة

طبقت اجراءات الدراسة وفق الخطوات الآتية:

- تحديد اشكالية الدراسة ووضع مخططها.
- إعداد أداة الدراسة والتحقق من صدقها.
- اختيار عينة الدراسة.
- توزيع 60 استمارة على سنتين أستاذاً وأستاذة لمادة علوم الحياة والأرض، تم تجميع 56 منها بينما تم اعتماد 52 بعد إلغاء أربعة منها لعدم احترامها طريقة التعبئة.
- تفريغ الاستمارات وجمع المعلومات.
- المعالجة الإحصائية للمعلومات.
- عرض النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات.

### 3 الجانب النظري

من أجل بناء وتجديد المنهج التعليمي للمدرسة المغربية، أطلقت لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية ثلاث أبعاد للتدخل البيداغوجي:

- بُعد مقارنة العمل بالكفايات.
- بُعد التربية على القيم.
- بُعد التربية على الاختيار واتخاذ القرار.

وبالتالي أصبح الحديث عن تنمية قدرات مختلفة ومتنوعة عند المتعلم، وعن ضرورة مساعدته على بناء معارفه بنفسه وربط طبيعة المعارف المستهدفة مع واقع حياته اليومية، أو ما يصطلح عليه ببناء وتنمية وتكوين كفايات خاصة عند المتعلم عبر السلك الدراسي وعبر برامج المواد المدرسية.

كما تجدر الإشارة هنا، أن كلمة كفاية من المصطلحات التي أسالت حبرا كثيرا في العقدين الماضيين، حيث خصص عدد كبير من الباحثين حقبة من الزمن لبناء المفهوم الذي تعددت وتغيرت دلالاته حسب منطلقات لا يسمح السياق بالخوض فيها، ولقد عرف محمد الريح (2003) الكفاية بقدرة مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين ويتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات واتجاهات مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثارتها وتجديدها وتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما وحلها في وضعية محددة.

ولقد شرعت وزارة التربية الوطنية المغربية، في إطار الاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية، والمضمنة في الكتاب الأبيض الصادر سنة 2002 الجزء الأول والثالث، إلى اعتماد بنية من الكفايات، منها ما هو مرتبط بتنمية الذات، ومنها ما هو قابل للاستثمار في التحول الاجتماعي، وما هو قابل للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية؛ ومن ثم حددت خمسة أنواع من الكفايات التي يجب العمل على اكتسابها وتنميتها وتطويرها، وهي على التوالي الكفاية التواصلية، الكفاية المنهجية، الكفاية الثقافية، الكفاية الاستراتيجية والكفاية التكنولوجية:

لقد منحت هذه المقاربة بالكفايات مواطن قوة في المناهج التعليمية المغربية، لأن فلسفتها وكيفية إجرائها تتميز:

- ❖ بوظيفية التعلّمات: ففلسفة المقاربة بالكفايات تقتضي أن تمثل التعلّمات معنى لدى المتعلم، وألا تبقى مجردة، وربطها باهتماماته وحاجاته بشكل عملي ووظيفي.
- ❖ فعالية التعلّمات، بحيث تعمل:

- على ترسيخ التعلّمات وتثبيتها، فحل المشكلات إجراء أساسي للتعلّم ولترسيخ التعلّمات وتنميتها.
- التمرکز حول التعلّمات التي لها طابع جوهري وفعال.
- ربط علاقات قوية وجدلية مع تعلّمات أخرى، فبناء الكفايات يقوم أساسا على إقامة روابط وعلاقات بين مختلف التعلّمات المرتبطة بموضوع معين في مادة محددة، مع استثمار التقاطعات بين مختلف المواد والانفتاح عليها.

❖ بناء وتأسيس التعلّمات اللاحقة، بالربط بين مختلف التعلّمات التي يكتسبها التلميذ من جهة وفي توظيف هذه المكتسبات ضمن وضعيات تعليمية ذات معنى مع الامتدادات المرتقبة، تمكن من بناء نسقي تعليمي أكثر شمولية وتركيبية أيضا.

❖ اعتماد مفهوم الوضعيات التعليمية: وظيفتها ومعناها المفاهيمي يتمحور حول وضعيات ذات سياق وذات معنى عند فكر المتعلم، تكون منطلقا لبناء وترسيخ وتكوين التعلّمات، تؤدي بكيفية تراكمية إلى بناء كفايات نوعية إذا ارتبطت بمادة دراسية محددة، أو كفايات مستعرضة تبنيه المادة الواحدة بتزامن ضروري مع مواد أخرى من سنة إلى أخرى داخل نفس السلك.

❖ القابلية للتقويم: على خلاف القدرة فإن الكفاية قابلة للتقويم، أي قياس له أثر على التعلّمات من خلال معايير دقيقة كمؤشرات الإنجاز ودرجات تحققة.

يتبين أن التوجهات الاجرائية لإرساء المقاربة بالكفايات في النظام المغربي التربوي واضحة إلا أن السؤال يبقى مطروحا حول واقع تنزيلها، وهو ما سنحاول تفحصه من خلال تحليل نتائج الدراسة.

### نتائج الدراسة

شمل تفريغ الاستمارات على النتائج التالية:

■ بالنسبة للكفاية التواصلية، فقد بينت النتائج بأن:

- نسبة 81% من الأساتذة يستعملون اللهجة العامية مع اللغة العربية الفصحى في التدريس داخل الفصل الدراسي.
- كما صرح 73% من الأساتذة بأنه قد سبق للمؤسسة أن نظمت أياما علمية وتحسيسية وقد تم تنشيط هذه الأيام من طرف الأساتذة بنسبة 48% و 37% بإشراك التلاميذ ثم 15% بتنشيط من جهات أخرى تتمثل في جمعيات منتمية للمجتمع المدني.
- نلاحظ بأن نسبة 75% يطلبون أحيانا من تلامذتهم إنجاز رسوم تخطيطية و/أو بيانية أثناء حصّة علوم الحياة والأرض.
- كما نسجل بأن نسبة 73% من المؤسسات التعليمية التي شملها الاستطلاع تتوفر على إذاعة مدرسية.

■ بالنسبة للكفاية المنهجية، فقد بينت النتائج بأن:

- نسبة 69% من الأساتذة يستعملون مختلف النهج العلمية ويحاولون التركيز على النهج التجريبي أثناء تخطيط وتدبير الحصّة، كما صرح 64% من العينة المبحوثة أنهم لا يقومون بإعداد سيناريوهات بيداغوجية أثناء تخطيط نداء الكفايات الخاصة بمادة علوم الحياة والأرض.
- لقد أقر معظم الأساتذة أن التدريس بالكفايات يساهم في تنمية التفكير العلمي لدى التلميذ، وتنمية الحس النقدي لديه، والقدرة على تحليل مختلف الظواهر التي قد تصادفه عن طريق طرح تساؤلات ملائمة، واقتراح فرضيات محتملة، كما أن التدريس بالكفايات يزود المتعلم بالأدوات التي تجعله على استعداد عقلي لإنجاز أعمال، وحل مشكلات، ومواجهة المواقف بطريقة علمية وذلك يجعله في قلب العملية التعليمية التعلمية وإشراكه في بناء الدروس.

■ بالنسبة للكفاية الثقافية، فقد بينت النتائج بأن:

- جل الأساتذة يطالبون تلامذتهم بإنجاز بحوث أو عروض أو مشاريع شخصية، أغلبها ذات مواضيع مرتبطة بالدروس المنجزة داخل الفصل بنسبة 91%.
- كما صرح الأساتذة بأن البرنامج المعتمد في تدريس مادة علوم الحياة والأرض، له علاقة وطيدة بواقع التلميذ بنسبة 63%.

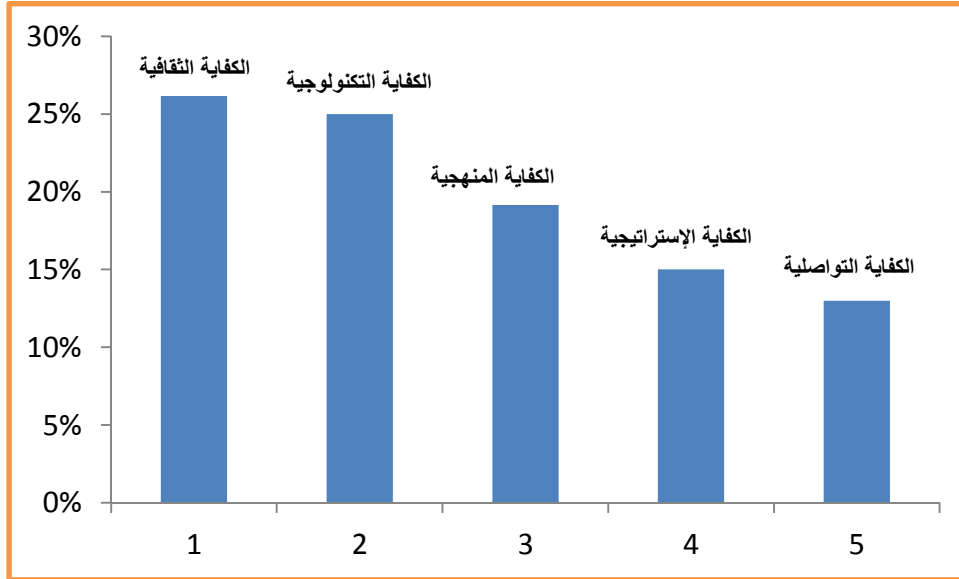
■ بالنسبة للكفاية الاستراتيجية، فقد بينت النتائج بأن:

- نسبة 37% من الأساتذة يحثون تلامذتهم على الانخراط في أنشطة تربوية داخل الأندية المدرسية.
- نسبة 79% لا يُظنون خراجات دراسية لفائدة التلاميذ نظرا لتعقيد المسطرة الإدارية.
- كما أقر 73% من الأساتذة أنهم يستهدفون انماء الوعي بالسلوك البيئي لدى المتعلم

■ بالنسبة للكفاية التكنولوجية، فقد بينت النتائج بأن:

- نسبة 90% منهم يقومون بإشراك المتعلمين في إنجاز مناومات و/أو تجارب داخل الفصول الدراسية.
- نسبة 69% من الأساتذة يستعملون الموارد الرقمية أثناء تدبير الحصة الدراسية

من خلال تفحص أجوبة الأساتذة وبناء على المعايير السالفة الذكر (الوثيقة 2)، نلاحظ أن هناك تفاوت بالنظر إلى الأهمية المعطاة لكل صنف من أصناف الكفايات الخمس، إذ يركزون أثناء التخطيط والتدبير على الكفاية الثقافية بنسبة بلغت 27%، تليها الكفاية التكنولوجية بنسبة 25% ثم الكفاية المنهجية بنسبة 20%، أما الكفاية الاستراتيجية فتتمثل بنسبة 15% فيما الكفاية التواصلية حظيت بنسبة أقل قدرت ب 13%، وكما هو موضح في الوثيقة 3:



الوثيقة 3: نسب الأهمية المعطاة للكفايات الخمس في تدريس مادة علوم الحياة والأرض

#### 4 تحليل المعطيات

وفق ما ورد في التوجيهات الرسمية الخاصة بتدريس مادة علوم الحياة والأرض (2007)، وتبعاً لخصوصية المادة، فإنها تساهم في التكوين الفعلي للمتعلم. إذ أنها تهتم بالطرائق والمهارات والتقنيات التي تمكنه من بناء المفاهيم العلمية كالتحكم في تقنيات الملاحظة والتجريب، تحسين التواصل الشفهي والكتابي والبياني وتنمية القدرة على التحليل والاستدلال والتركيب والتجريد والتعميم.

لكن بتفحص واقع تدريس وتنشيط مادة علوم الحياة والأرض بالسلك الثانوي الإعدادي والتأهيلي في علاقتها بتوصيف الكفايات الخمس، بناء على المعايير المحددة، نلاحظ أن اهتمام الأساتذة ينصب على الكفاية الثقافية نظراً للمجهود الذي قام به الأساتذة في تنمية الرصيد الثقافي للمتعلم وترسيخ هويته كمواطن مغربي وكإنسان منسجم مع ذاته وبيئته، بالإضافة إلى توسيع دائرة احساساته وتصورات ورويته للعالم وللحضارة البشرية، كما ساهم الأساتذة في القيام بمجهود أكبر تجاه المتعلم في المحاور التالية:

- استيعاب ثقافة بيولوجية وبيئية وجيولوجية إجرائية
- الإلمام بالتطور السريع والمثير للمادة وتكنولوجياتها ولتطبيقاتها الحديثة في المجالات الطبية والزراعية والاقتصادية
- الإلمام بتطور العلم وبتطبيقاته في مختلف مرافق حياة الإنسان (الطب، الزراعة، الصناعة،...)

في ما يخص الكفاية التكنولوجية فهي قد أخذت كذلك حيزاً مهماً في استحضارها من طرف الأساتذة من خلال تحفيز وتشجيع الأساتذة على إنجاز مناومات و/أو تجارب أثناء تدبير حصة مادة علوم الحياة والأرض ثم الملاحظة باستعمال الوسائل والأدوات البصرية مع تشجيع الاستعمال الصحيح والسليم للأدوات المخبرية والميدانية واستعمال الموارد الرقمية في تبسيط وتقريب بعض المفاهيم العلمية للمتعلمين ومساعدتهم على قياس الظواهر العامة قياساً يراعي الإشكاليات التكنولوجية؛

كما تم تحفيز المتعلمين على تركيب عدة تجريبية، وتجهيز مجهري، واستعمال أدوات بصرية للملاحظة والقياس، وإعطاء المتعلم المبادرة في انشاء تصور تقني للعدة التجريبية الملائمة مع الاستعمال السليم للتكنولوجيات الجديدة من أجل المساهمة بالإيجاب في اكتساب هذه الكفاية لدى المتعلم.

تُمثل أجرأة الكفاية المنهجية نسبة مهمة في تخطيط وتدبير أنشطة، بتوجيه جل اهتمامهم على نهج التقصي عن طريق التجريب، كما توصي بذلك التوجيهات التربوية وتفرضه طبيعة المادة؛ مما ينعكس إيجابا على تنمية مجموعة من القدرات لدى المتعلم وتمثل في اكتسابه منهجية التفكير في الفصل وخارجه ثم القدرة على الكشف عن العلاقات والمبادئ المنظمة لمجموعة من الظواهر العلمية وتوظيفها في تنمية المهارات المراد تعلمها وتحليلها أثناء حصة علوم الحياة والأرض، كما ساهم الأساتذة في التركيز على المتعلم بانخراطه في عملية التعلم ومساعدته على بناء المفاهيم واكتساب منهجية تنظيم ذاته وشؤونه ووقته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه الشخصية، استثمار المعارف في وضعيات جديدة، وتأويل النتائج واستخلاص الاستنتاجات، ثم نقد تصور تجربة ونتائجها.

كما أوضحت هذه الدراسة- ميدنيا- أن الكفايات الاستراتيجية نالت حظا أقل من لدن الأساتذة بسبب عزوف نسبة كبيرة منهم عن القيام بخبرات دراسية وتربوية لفائدة التلاميذ، مبررين ذلك بتعقيد المسطرة الإدارية وتحميل الأستاذ(ة) المسؤولية الكاملة على سلامة التلاميذ أثناء الخرجة الدراسية والتربوية. ونشير إلى أهمية الزيارات والخبرات الميدانية التربوية في بناء وتنمية قدرات المتعلمين وكفاياتهم، باعتبارها نشاطا تعليميا استقصائيا وتفاعليا هادفا، تجعل المتعلم في مركز الاهتمام ويرفع من دافعية انخراطه المعرفي والاجتماعي(محمد الفتى، 2014).

كما يجب على الأساتذة تعزيز قيم الثقة بالنفس والتفتح واحترام الآخر لدى المتعلم، مع تلقينهم قدرة توظيف الحجج والدلائل اللازمة لدعم رأي معين واقناع الطرف الآخر، موضحة الظواهر العلمية في الزمان والمكان، الوعي بضرورة تجنب التبذير المجاني للثروات الطبيعية والطاقات الاقتصادية، الإلمام بالتكامل والتفاعل بين المجال النظري والتطبيقي، احترام الحياة والاهتمام بالذات في مجالات الصحة الجسمية والغذائية والنفسية، اتخاذ مواقف مسؤولة حول البيئة والقضايا السكانية، التفتح على التقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري، القدرة على تنظيم السلوكات والمواقف، الوعي بالتمثيلات وضرورة تغيير وتصحيح المفاهيم، مجابهة الآراء والاختيارات مع الآخرين، الاندماج في مجموعات عمل ثم امكانية العمل في الميدان.

أما عن نسبة استحضار الكفاية التواصلية، فهي الضعيفة بالمقارنة مع نسب الكفايات الأخريات، نظرا لسيادة توظيف اللهجة العامية أثناء التدريس داخل الفصل، بالإضافة إلى مجموعة من الإكراهات من قبيل الاكتظاظ الذي يعيق استخدام تقنيات تنشيط التي تمكن من تنمية العلاقات التفاعلية، خاصة وأن متوسط عدد المتعلمين في الفصول الدراسية، التي تشرف عليها العينة المبحوثة، يتراوح ما بين 40 و45 تلميذا في غياب التفويج. علما أن دينامية الجماعة تجعل التلميذ محور العملية التعليمية التعلمية، وتنمي المسؤولية الفردية والجماعية لدى التلاميذ، مع تنمية روح التعاون والعمل الجماعي بينهم، وإعطاء الأساتذة فرصة للتعرف على حاجاتهم والاستجابة لها، وتبادل الأفكار فيما بينهم مع احترام آراء الآخرين وتقبل وجهات نظرهم، وتدريب التلاميذ على الالتزام بأداب الاستماع وإبداء الرأي مع إكسابهم مهارات القيادة والاتصال والتواصل مع الآخرين مما يؤدي إلى كسر الروتين وخلق الحيوية والنشاط في غرفة الدراسة (أحمد فريقي، 2012). غير أننا نسجل بإيجاب انفتاح بعض المؤسسات التعليمية، التي شملها البحث، على محيطها الخارجي وذلك من خلال تنظيم أيام علمية وتحسيسية لفائدة التلاميذ وأيضا أنشطة تربوية وترفيهية من خلال الإذاعة المدرسية التي يقوم تلاميذ المؤسسة بتدبيرها تحت إشراف مؤطرين تربويين، في إطار تفعيل أنشطة الحياة المدرسية.

إن الكفاية التواصلية هي ركيزة لتحقيق باقي الكفايات لأنها ترتبط بتنمية الذات وشخصية المتعلم كفاية في ذاته، كما يجب تشجيع المتعلم في ممارسته للتواصل الشفهي والكتابي والتعبير بمختلف أشكاله (الرسوم - التخطيطات - المبيانات...)

يرجع أغلب الأساتذة صعوبة تنمية بعض الكفايات الخمس المستهدفة خلال العملية التعليمية التعلمية إلى العمل بالخريطة المدرسية، التي تُعتبر سببا من أسباب الاكتظاظ وتدني مستوى المردودية الدراسية من سلك تعليمي إلى آخر. كما صرحوا بتأثير العمل ببيداغوجيا الأهداف وصعوبة تغيير العمل وفق فلسفة المقاربة بالكفايات كما أشار لذلك عبد اللطيف الجابري (2009)، يضاف إليها النقص في التأطير التربوي سواء في التأهيل التربوي في المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين أو خلال التكوين المستمر. ولقد أكدت مختلف الأبحاث والدراسات الدولية على مركزية المورد البشري ومكانته في إنجاح المنظومة التربوية، فتكوين الأطر التربوية وتجديد مؤهلاتها وتحفيزها يساهم في الارتقاء بالعمل التربوي، لأن تقادم الخبرة وانقطاع حبل التجدد والتجديد يخلق الجمود ويفقد الفاعلية والحيوية في الأداء المهني (محمد ولد دادة، 2008). كما يجب تنويع المناهج الدراسية تبعا لاختلاف الفروقات بين التلاميذ لأن وجود منهج دراسي واحد لجميع المتعلمين لا يحقق مبدئ الفروق الفردية في مستويات النضج والاهتمامات، لذا يحتاج الأمر إلى مراجعة حتى يتسنى للمتعم دراسة ما يناسب قدراته (المصطفى لخصاصي، 2006).

حيث تستدعي هذه الإجراءات انجاح مشروع مدرسة للجميع عبر إرساء تعاقف حول دينامية حوار اجتماعي بناء بين مختلف الأطراف المعنية، قوامه ضمان حق المتعلم في تعليم ذي جودة، وتجديد مهنة التدريس في اتجاه مهنتها وتنميتها، مع التعاقد على أهداف محددة وقابلة للتقويم والتطوير، من شأنها أن تجعل هيئة التدريس تضطلع بدورها الحاسم في إنجاح الإصلاح العميق لمنظومة التربية والتكوين بالمغرب. ويؤكد العديد من الباحثين، في مختلف المجالات، أن منظومة التربية والتكوين تشكل أحد رافعات الإصلاح السياسي، وأن قضايا المدرسة تقع في صلب المشاركة الديمقراطية وأن المنظومة التربوية تمثل أحد رهانات المشروع التنموي للمغرب. ولكن لا تزال الحكامة تمثل إشكالية على مختلف المستويات، أيضا ظروف مزاول مهنة التدريس وانخراط المدرسين، تعيبتهم وانخراطهم في الإصلاح التربوي تظل متباينة وغير كافية. يضاف إليها النموذج البيداغوجي المعتمد وصعوبات الملاءمة والتطبيق كعضلة التحكم في الكفايات التواصلية والاستراتيجية. ويتضافر ضعف التعيئة حول المدرسة ودرجة انخراط الأسرة التربوية في سيرورة حياة المدرسة مع نقص جودة خدمات المؤسسات التعليمية.

## 5 خاتمة

لقد استهدفت الدراسة رصد واقع أجرأة الكفايات الخمس في تدريس مادة علوم الحياة والأرض، من خلال استطلاع آراء الأساتذة بالسلك الثانوي الإعدادي والتأهيلي وعبر تحليل بعض الممارسات البيداغوجية، وكانت النتائج كالتالي:

اهتمام الأساتذة باستحضار:

- للكفاية المنهجية أثناء العملية التعليمية التعلمية وذلك بوضع المتعلم في مركز العملية التعليمية التعلمية من أجل مواجهة مشاكل أو معالجة قضايا تتطلب تحديا معرفيا ومنهجيا باستخدام أساليب الاكتشاف وحل المشكلات ثم مساعدة المتعلم على بناء المفاهيم واكتساب منهجية تنظيم ذاته وشؤونه ووقته.
- للكفاية الثقافية وذلك بتحفيز المتعلم على استيعاب ثقافة بيولوجية وبيئية وبيولوجية اجرائية مع الإلمام بالتطور السريع والمثير للعلم وتطبيقاته الحديثة في المجالات الطبية والزراعية والاقتصادية.
- للكفاية التكنولوجية بمساعدة التلاميذ على انجاز التجارب أثناء تدبير حصة علوم الحياة والأرض وتبسيط بعض الظواهر والمفاهيم العلمية بإدراج موارد رقمية في الدرس ومن الملاحظ أن العديد من الأساتذة لا يعدون سيناريوهات بيداغوجية لهذه الموارد الرقمية.

ضعف اهتمام الأساتذة باستحضار:

- للكفاية الاستراتيجية نظرا لعدم وعي الأساتذة بالتكامل والتفاعل بين المجال النظري والتطبيقي لمادة علوم الحياة والأرض، كما نسجل عزوف نسبة كبيرة من الأساتذة عن القيام بخرجات دراسية وتربوية لفائدة التلاميذ، مبررين ذلك بتعقيد المسطرة الإدارية وتحميلهم المسؤولية الكاملة على سلامة التلاميذ.
- للكفاية التواصلية وذلك بتدريب التلاميذ على الالتزام بأداب الاستماع وإبداء الرأي مع إكسابهم مهارات القيادة والاتصال والتواصل مع الآخرين، كما نسجل وجود إكراهات لا تنمي الكفاية التواصلية لدى المتعلم من قبيل الاكتظاظ الذي يعيق استخدام تقنيات تنشيط تمكن من تنمية العلاقات التفاعلية.

## 6 توصيات واقتراحات

تبعاً للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وخاصة ما يتعلق برصد واقع تطبيق المقاربة بالكفايات أثناء العملية التعليمية التعلمية، لأن هذه المقاربة تعتبر خياراً بيداغوجياً وديداكتيكياً بل واجبا على جميع الأطر التربوية، لما تحمله تلك المقاربة بكل عناصرها من طرق تدريس فعالة تركز على المتعلم وتؤهله ليكون قادراً على الاندماج والبقاء في كل مجالات الحياة، ولن يتأتى ذلك إلا بالعمل الجاد والإرادة القوية من طرف رجال ونساء التعليم مع دعم ومتابعة الجهات الوصية؛ وسنحاول تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات التي تلامس مختلف زوايا المشكل، مع طرح خريطة مقترضة حول إمكانية بلوغ غايات ومرامي المدرسة المغربية، نقدمها في النقاط التالية ذكرها:

- تنظيم تكوينات مستمرة للأساتذة، كما حددها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، في مجال تفعيل التدريس بالكفايات واستعمال سليم للتكنولوجيات الجديدة للأعلام والتواصل مما سيمكنهم من الاطلاع على مستجدات الأبحاث العلمية المتعلقة بحقلي علوم التربية وديداكتيك المواد وتطوير أدائهم ورفع من مردوديتهم المهنية.
- دعم وتشجيع الإبداع في المجال التكنولوجي والتربوي والمبادرات المنبثقة من روح الجماعة.
- تفعيل المسطرة القانونية الخاصة بإعداد وإنجاز الخرجات الدراسية.
- معالجة مشاكل حقيقية، من قبيل الاكتظاظ واعتماد الخريطة المدرسية في منظومة التقييم النهائي، مما سيساهم في توفير الأفضلية والظروف التي تمكن من إنجاز أنشطة ووضعيات تعليمية فعالة، تفتح المجال للأستاذ لاختيارات متعددة تسهل عمليتي التعلم والمردودية. وطول المقررات.
- سنتجت هذه الدراسة الباب لدراسات أخرى لاحقة، يتم من خلالها تناول الموضوع من جوانب أخرى تعد مكملة للموضوع الحالي.

## شكر وتثويه

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذات خيرة غنيمي، حياة أغريضو، خديجة النعيم، رشيدة البوهوشي، أمينة النحلاوي وإلى الأساتذة المرشدين الحسين المساوي، عبد الرحمان الملاي، عبد الله ايدوكو، لعربي أوشرك، نور الدين محتان، على كل الجهود المبذولة والمشهودة لهم وكذا كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة.

## المراجع

- [1] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، (1999)، الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
- [2] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، المجلس الأعلى للتعليم (2008)، حالة منظومة التربية والتكوين وأفاقها، أربعة أجزاء، التقرير السنوي 2008.
- [3] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (2007)، البرنامج الاستعجالي (2009-2011).
- [4] لحسن مادي (2001)، تكوين المدرسين، نحو بدائل لتطوير الكفاءات
- [5] التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، سنة 2013.
- [6] محمد الدريج (2003)، الكفايات في التعليم.
- [7] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الكتاب الأبيض (2002)، الجزء الأول، الاختبارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية المغربية للتعليم الابتدائي والثانوي الإعدادي والتأهيلي.
- [8] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الكتاب الأبيض (2002)، الجزء الثالث، المناهج التربوية للسلك الإعدادي.
- [9] المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية (2007)، البرامج والتوجيهات الرسمية الخاصة بمادة علوم الحياة والأرض مديرية المناهج والحياة المدرسية.
- [10] محمد الفتى (2014)، المدخل في تدريس علوم الحياة والأرض، إضاءات في زوايا معتمة.
- [11] أحمد فريقي (2012)، المضمون التواصلية للتفاعلات الصفية.
- [12] عبد اللطيف الجابري (2009)، إدماج وتقييم الكفايات الأساسية.
- [13] محمد ولد دادة، واقع مهنة التدريس (2008) بقطاع التعليم المدرسي مكان القوة والضعف.
- [14] المصطفى لخصاصي (2006)، بناء المناهج الدراسية وفق مدخل الكفايات.